

الباب الثالث

أنواع الأعداد في العالم الفيزيائي

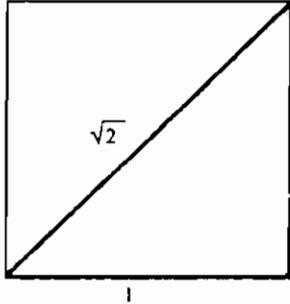
٣ - ١ : الكارثة الأفلاطونية:

دعنا نعود مرة أخرى لطريقة الإثبات العكسية والتي اتبعها ساثشيري في محاولته لبرهنة المسلمة الخامسة لإقليدس.

لنبدأ بالسؤال البسيط: هل يمكن أن يوجد عدد نسبي (rational) بحيث أنه عندما أخذ مربعه نحصل على العدد (2)، بكلمات أخرى هل يوجد جذر العدد (2) على شكل كسر مكون من عددين صحيحين في كل من المقام والبسط. لقد تولدت المشكلة عن نظرية فيثاغورث نفسها حيث أنه برسم مثلث ضلعه الوحدة نحصل على شكل (٣-١):

$$1^2 + 1^2 = 2$$

في هذه الحالة ما هو طول الوتر؟ إنه يساوي جذر العدد (2). لقد حاول الأفلاطونيون التوصل إلى قيمة هذا الجذر على شكل كسر بسطه ومقامه عددان صحيحان - ولكنهم فشلوا وهذه نتيجة طبيعية.



شكل (٣-١): عندما يكون طول ضلع المثلث قائم الزاوية ومتساوي الساقين يكون طول الوتر هو $\sqrt{2}$.

يمكن التعبير عن ذلك على صورة المعادلة التالية:

$$\left(\frac{a}{b}\right)^2 = 2$$

ليس لها حل إذا كان a ، b عددين صحيحين موجبين. سوف نثبت ذلك بالعكس، أي بفرض أنه لا يوجد حل لهذه المعادلة أي يوجد العددان a ، b اللذان يحققان هذه المعادلة. يمكن إعادة كتابة هذه العلاقة على الشكل التالي:

$$a^2 = 2b^2$$

وهذا يعني أن: $a^2 > b^2 > 0$

العدد $2b^2$ لا بد وأن يكون زوجياً لذا نأخذ $a = 2c$ ، بالتالي نحصل على:

$$b^2 = 2c^2$$

من هذا نخلص إلى $b^2 > c^2 > 0$ وهكذا إذا أخذنا أعداداً أخرى مثل e, d ... نكتب التالي:

$$a^2 > b^2 > c^2 > d^2 > e^2 > \dots,$$

وحيث أن هذه المتوالية العددية غير منتهية لذا فإنه لا يمكن أن يكون جذر العدد (2) عدداً نسبياً (rational).

لقد اضطر اليونانيون القدماء نتيجة هذه الحقيقة أن يبحثوا عن نوع جديد من الأعداد غير الصحيحة والنسبية. لقد وجدوا نوعاً نسميه الآن «بالعدد الحقيقي» (real number). وإن كان جذر العدد (2) ليس عدداً حقيقياً لكن سوف نشرح ذلك في الجزء القادم، ولكن يمكن أن نقول إن السبب هو أن المتوالية المتناقصة من الأعداد الحقيقية بالنسبة لجذر (2) غير منتهية.

الآن ونحن قد تعودنا على مفهوم الأعداد الحقيقية نقبل بأن الأعداد المثلثية (الأفلاطونية) يمكن فكها إلى ما لا نهاية. فمثلاً:

$$\frac{1}{3} = 0.3333333333\dots$$

$$\frac{29}{12} = 2.4166666666\dots,$$

$$\frac{9}{7} = 1.285714281714285\dots$$

$$\frac{237}{148} = 1.60135135135\dots$$

كما هو واضح فإنه بالنسبة لكسر ما، عند تحليله عشرياً لا بد وأن يكون دورياً - أى هناك وحدة تتكرر. فى الأمثلة السابقة نرى تكرارية الأعداد 285714, 6, 3 و 135. لم يكن التحليل العشري معروفاً لليونانيين القدماء لذا توصلوا إلى ما يسمى بالكسور المستمرة على الشكل التالي:

$$a + \frac{1}{b + \frac{1}{c + \frac{1}{d + \dots}}}$$

يمكن كتابة أى عدد نسبي أكبر من الوحدة على هذه الصورة؛ كذلك إذا اشترطنا أن يكون العدد الأول أكبر من الوحدة نحصل مثلاً على:

٣ - ٢: منظومة الأعداد الحقيقية:

الشكل $\sqrt{a + \sqrt{b}}$ (حيث a, b أعداد نسبية وموجبة) - هذه عموماً ليست أعداداً نسبية تربيعية ولكنها تفرض نفسها فى تقنية المسطرة - والفرجار لرسم الأشكال الهندسية المختلفة. وهكذا أمكن لليونانيين القدماء بالتعامل مع مثل هذه الأعداد صياغة هندسة إقليدس بشكل جيد.

هذه الأعداد فى الصياغة الحديثة تسمى بالأعداد الحقيقية، ولم يتبلور تعريف هذه الأعداد إلا على يد كل من ديديكاياند (Dedekind) وكانتور (Cantor) وغيرهم فى القرن التاسع عشر. ولكن هنا يلزم ذكر دور العالم اليونانى القديم أويذوكسوس (Eudoxos) وهو من تلامذة أفلاطون - الذى توصل إلى أن هندسة إقليدس يفضل التعبير عنها عن طريق النسب بين هذه الأطوال وليس الأطوال نفسها. لهذا المدخل ميزتان: الأولى أنه فى هذه الحالة نستغنى عن اختيار وحدة طول كالتر أو الياردة، الثانية أنه يمكن ضرب أى عدد من هذه النسب، أى أنه يمكن الانتقال وبشكل طبيعى من بعد واحد أو اثنين إلى ثلاثة أبعاد وأكثر كشكل من أشكال تعميم هندسة إقليدس. توصل أويذوكسوس إلى أنه للحكم على أن نسبة $a : b$ ما أكبر من نسبة أخرى $c : d$ يوجد عدنان M و N موجبان بحيث إذا أضيف العدد a بنفسه M مرة أكبر من b مضافاً إلى نفسه N مرة - بينما يضاف العدد d إلى نفسه N مرة يفوق العدد C مضافاً إلى نفسه M مرة. كذلك أضاف أويذوكسوس أنه عندما لا تكون النسبة $a : b$ أكبر أو أصغر من $c : d$ يكونان متساويين. هكذا أدخل أويذوكسوس مفهوم العدد الحقيقى عن طريقة النسبة بين الأعداد.

الفارق الجوهرى بين معالجة اليونانيين القدماء لمفهوم العدد الحقيقى والمعالجة الحديثة هو أن اليونانيين القدماء كانوا يعتبرون أن الأطوال معطاة لنا من الفراغ الفيزيائى - أما فى المعالجة الحديثة فهذه الأعداد هى شىء قائم بذاته غير مرتبط بالفراغ الفيزيائى - أى أشكال أفلاطون المثالية. فى الواقع هذا هو ما قام به أويذوكسوس أى الفصل بين الهندسة وعالم الأعداد. هذا موقف مهم خاصة وأنه ظهرت هندسات أخرى غير هندسة إقليدس تعتبر بذاتها عالماً متفرداً - ليس مرتبطاً بالعالم الفيزيائى بشكل جذرى.

وهكذا قام دوديكاياند وكانتور بتعريف عالم الأعداد الحقيقية بعيداً عن هندسة العالم الفيزيائى. لقد عرف دوديكاياند أن العدد الحقيقى هو مجموعة (set) لانهاية من الأعداد النسبية. وهكذا نتصور أن هذه الأعداد النسبية تترتب تصاعدياً إلى اليمين، والسالبة إلى اليسار والصفر فى المنتصف. عندما نقطع هذا الترتيب بسكين ويقع السكين بين أى عددين نسبيين - يقع على عدد غير نسبى. عندما نضيف

مجموعة الأعداد غير النسبية إلى الأعداد النسبية نحصل على عائلة الأعداد الحقيقية. تفضي طريقة دوديكانيد بشكل تلقائي إلى قواعد الجمع والطرح والضرب والقسمة. أفضى هذا إلى مفهوم النهاية (limit) بدءاً من المثال الآتي عن الكسر المستمر اللانهائي:

$$1 + (2 + (2 + (2 + (2 + \dots)^{-1})^{-1})^{-1})^{-1}$$

أو:

$$1 - \frac{1}{3} + \frac{1}{5} - \frac{1}{7} + \frac{1}{9} - \dots$$

والتي يمكن اعتبارها أعداداً حقيقية، المثال الأول يعطينا $(\sqrt{2})$ ، والثاني $(\pi/4)$. إن مفهوم النهاية كان مطلوباً وبشدة عند حساب المساحات وكذلك لتعريف العدد الحقيقي.

إن الإطار العام للرياضيات يتطور في حد ذاته، ولكن بالضرورة يسمى عالمنا الفيزيائي، فمثلاً حساب قطر المربع مشكلة في حد ذاته، ولكنه مهم أيضاً للقياسات الفعلية في عالمنا الفيزيائي. هنا يمكن القول بأن الطبيعة تسلك سلوكاً أنيقاً متوافقاً كما هو الحال في الفكر الرياضي. لقد قام مفهوم الأعداد الحقيقية وقدم خدمة جليلة للعالم الفيزيائي الذي يمتد من (10^{12}) متر وحتى (10^{26}) م إلى (10^{-17}) م، ويظل المفهوم الرياضي سارياً دون تغيير على المسافات الشاسعة وحتى المسافات الضئيلة كما رأينا. فقط عندما نصل إلى 10^{-30} م (مقياس بلانك) عندئذ عند معالجة مسائل الجاذبية الكمية سوف نعيد الرؤية وربما نحتاج إلى نظرة رياضياتية مختلفة.

٣-٣: الأعداد الحقيقية والعالم الفيزيائي:

يمتد مفهوم العدد الحقيقي إلى المساحات والحجوم، وهكذا نرى أننا نتعامل مع أعداد في حدود $(10^{17})^3$ أي 10^{51} في أيام إقليدس، الآن نتعامل وحسب النظريات الحديثة مع مقادير في حدود $(10^{129})^3 = (10^{43})^3$. من المهم أن نذكر أنه بالنسبة للوقت وحسب النظرية النسبية الخاصة نتعامل مع فراغ رباعي يمثل الزمن أحد أبعاده، وفي حدود $(10^{43}) = (10^{172})$.

من الأهمية بمكان أن نذكر أن النظريات الفيزيائية بدءاً بأرشميدس وجاليليو ونيوتن وحتى ماكسويل أينشتاين وشرويدنجر وديراك وغيره - كانت تحتاج لإطار التحليل الرياضي (Calculus) لصياغة هذه النظريات. تكمن كذلك مفاهيم التحليل الرياضي في تعريف كل من السرعة، العجلة، كمية الحركة والطاقة.

مع كل هذا النجاح ساد الإحساس في بداية القرن العشرين أننا لا بد وأن نتخلى عن هذه النظرية التي تفرض امتلاءً تاماً للفراغ حتى الكميات متناهية الصغر، ولا بد

أن نرى العالم الميكروى مختلفا حيث يسود مفهوم الكمات والفراغ المتفتت (discrete) حيث تكتسب كل من الطاقة والدفع والفرم المنزلى مقادير محددة منفصلة تساوى مضاعفات مقدار أساسى.

لقد تنبه لهذه النقطة كل من شرويدنجر وأينشتين وأفصحنا عن ذلك يقول كل منهما إننا نحتاج إلى رياضيات جديدة تصف مثل هذا العالم المتفتت.

لقد أسهمت فى هذا الموضوع بوضع نموذج شبكات العزم المغزلى (spin networks) والتي تطورت إلى ما يسمى «بنظرية الفتل» (Twist theory) - ومع هذا وحتى الآن تظل نظرية الأعداد الحقيقية كما هى منذ أربعة وعشرين قرنا أساساً لفهمنا لعالمنا الفيزيائى.

فى مدخل ديدىكايند اعتبرنا أن الأعداد النسبية مفهومة. فى الواقع الانتقال من الأعداد الصحيحة إلى الأعداد النسبية ليس صعبا حيث إن الأعداد النسبية ما هى إلا أعداد صحيحة على شكل كسور. ولكن ماذا عن الأعداد الصحيحة نفسها؟ إن ما قيل عن النظم الفيزيائية فى الصفحات السابقة يجعلنا مؤهلين للحديث عن الأعداد الطبيعية، أى الأعداد المستخدمة فى العدد وامتداداتها بإدخال الأعداد السالبة. إن الأعداد الطبيعية هى الأعداد 0, 1, 2, 3, ... أى أنها الأعداد الصحيحة الموجبة. يضاف الصفر إلى هذه الأعداد بناء على النظرة الحديثة، أما اليونانيون القدماء لم يعتبروا الصفر عدداً. كان لابد أن ينتظر هذا الاعتبار العلماء الهنود مثل «براهماجويتا» (Brahmagupta)، تبعه ماهافيرا (Mahavira) وبهاسكارا (Bhaskara) فى القرنين التاسع والاثنا عشر على التوالى، إن الأعداد الطبيعية هى وسيلة العد بصرف النظر عن الفيزياء والهندسة خاصة لأنها تجرى عليها عمليات الجمع والطرح والضرب وبسهولة والتي تؤدى إلى تولد أعداد طبيعية جديدة .. وهكذا (مثل $37 + 79 = 116$) وهكذا .. هذه العمليات الرياضية لا علاقة لها بطبيعة هندسة العالم الذى نعيش فيه.

إذا كان العالم يحوى عدداً محدوداً من الأشياء، فهل تؤول الأعداد الطبيعية إلى نهاية ما؟ يمكن أن نتصور عالماً مكوناً من مادة لابلورية لاسمات لها. فى هذه الحالة لم يكن للأعداد الطبيعية ضرورة ولا معنى، ولوجد سكان مثل هذا العالم صعوبة بالغة فى فهم معنى الأعداد الطبيعية. ومع هذا من الصعب تصور عدم وجود وأهمية مثل هذه الكيانات القائمة بذاتها. عند هذه النقطة نرى أن كيان الأعداد الطبيعية قائم بذاته منفصلاً عن عالمنا الفيزيائى ويمكن إدخاله إلى عالم الرياضيات من خلال مفهوم المجموعة (set) والتي طورها جورج كانتور من أفكار جوزيو بيانو (Giuseppe Peano) وأضاف إليها عالم الرياضيات الكبير فون نيومان (Von

٣-٤ هل تحتاج الأعداد الحقيقية للعالم الفيزيائى

(Neumann) - وربط بذلك بما يسمى بالأعداد الترتيبية (ordinal numbers) أبسط مجموعة هي المجموعة الصفرية كالتالي:

$$\emptyset = \{ \quad \}$$

حيث ترمز الأقواس المجددة إلى مفهوم المجموعة، هذه مجموعة فارغة حيث إنها لا تحوى أى عنصر.

أما المجموعة $\{\emptyset\}$ فهي مجموعة تحوى عنصراً واحداً ويمكن أن نربطها بالعدد (1)، والمجموعة $\{\emptyset, \{\emptyset\}\}$ بالعدد (2)، والمجموعة $\{\emptyset, \{\emptyset, \{\emptyset\}\}$ بالعدد (3) .. وهكذا. بهذه الطريقة أمكننا (بناءً على تصور ذهنى بحت) بناء كيان الأعداد الطبيعية ينتمى إلى الكيانات الرياضية الأفلاطونية ودون أدنى علاقة بالعالم الفيزيائى. وبنفس الطريقة كما أشار ديديكائند يمكن بناء كيان الأعداد الحقيقية ومرة أخرى دون الربط بينها وبين العالم الفيزيائى.

٣-٥: الأعداد المتفتتة فى

العالم الفيزيائى

يأتى دور الأعداد المتفتتة وهل لها دور فى عالمنا الفيزيائى؟ كما رأينا فإن الأعداد الصحيحة والسالبة والصفر تكون مجموعة الأعداد الصحيحة والسالبة والصفر أى مجموعة الأعداد الطبيعية - وتكون منها الأعداد النسبية - ولكن هل للأعداد الصحيحة دور فاعل فى عالمنا الفيزيائى؟ بالطبع عندما نتحدث عن الشحنة الكهربائية مثلاً فإننا نقول إن الشحنة الأساسية هى شحنة البروتون (أو شحنة الإلكترون) حيث شحنة البروتون موجبة، وعندما يشحن جسم فإنه يكتسب شحنة لابد وأن تكون حاصل ضرب عدد صحيح فى شحنة البروتون، وعندما تكون سالبة نسبياً لشحنة الإلكترون (وهى نفس نسبة شحنة البروتون). وعندما يكون الجسم متعادلاً نقول إنه لا يحمل شحنة أى نضوب شحنة البروتون فى الصفر. ولكن الأعداد السالبة وجدت تطبيقاً أهم إذا دار الحديث عن الأجسام المضادة (antiparticles) حيث إن العزم المغزلى مثلاً لمضاد البروتون له نفس القيمة العددية ولكنها سالبة الإشارة ويظهر ذلك عند حساب العزم المغزلى لمجموعة من البروتونات ومضاداتها حيث تجمع هذه العزوم جمعاً جبرياً، وهكذا بالنسبة للخواص الفيزيائية الأخرى عدا الكتلة. ولكن توجد أيضاً ما يسمى بالأجسام الافتراضية - حيث يمكن أن تكون الطاقة سالبة والكتلة سالبة وهكذا.

حسب الرؤية الحديثة فإن البروتون وغيره من الجسيمات التى نعتبرها أولية مكونة من جسيمات أولية أصغر تسمى بالكواركات (quarks) وترتبط بينها جسيمات عديمة الشحنة تسمى بالجلويونات (gluons).

هل للأعداد النسبية انعكاس في العالم الفيزيائي؟ نعم إذا نظرنا إلى الاحتمالات التي تصاحب الحالات الكمومية وخاصة أنها دائماً كسرية بطبيعة تعريفها. الآن ننتقل إلى نوع آخر من الأعداد وهي الأعداد المركبة؛ هذه الأعداد السحرية التي فرضت نفسها ووجدت تطبيقات عديدة في أفرع الفيزياء المختلفة، وأصبحت أداة أساسية في وصف الظواهر الفيزيائية المختلفة.